مســـيرة قائـد حكيم

سالم عبدالله أحمد باهادي

كم يتمنى الإنسان أن يكتب عن شخصيات وقيادات سياسية واجتماعية مرموقة وفاعلة برزت على الساحة الوطنية في كل كتاباته يتفاخر بهم في الداخل والخارج وفي سائر المعمورة، ولكن برز منهم القلائل، وهناك رجال مهما تكتب عنهم لن تستطيع أن توفيهم حقهم، وعندما تكتب عنهم تجدهم يقومون بأعمال جديدة وكأن ما كتب عنهم لا شيئاً أمام ما أضيف إلى أرصدة إنجازاتهم، هؤلاء هم ورثة الأحرار وأثروا مصالح الوطن قبل مصالحهم الشخصية ويعملون ولا يقفون عند حد، وكان أبرزهم رمز اليمن الحديث، بأني وصانع الوحدة والتنمية والديمقراطية وقائد المسيرة الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية،تجد أفعاله تسبق أقواله،ومنذ أن وعيت وبدأت أقرأ بشكل جيد وأتابع الصحافة، وأعرف ما هي السياسة، وماذا يعني رئيس دولة، وما هي مهامه وأنا أشاهد هذا الرجل أمامي يسعى لخدمة ما تحمله من أمانة شعب.

وفي عهده تمت كثير من أهم الإنجازات العظيمة والتي عجز عنها الأوائل، منها إعادة بناء سد مارب العظيم والاكتشافات النفطية والمعدنية والغاز .. وتحقيق الوحدة المباركة وقيام الجمهورية اليمنية والتي تحققت معها الأماني والآمال، واندملت الجراح وأعيد لملمة اللحمة اليمنية الواحدة، وبها انتهى زمن التشطير بلا رجعة وإلى الأبد، إنها إرادة الله بأن تتحقق الوحدة على يدي هذا الزعيم في عهده ويكون هو الحاكم والصانع ويحضر كل أفراحها ويشهد الفرحة على جبين كل يمني، بهذا الإنجاز والنصر العظيم الذي يعتبر واحدا من أهم إنجازات الرئيس القائد عبر التاريخ.

لقد أسس الديمقراطية وجسدها بحرية كاملة في الانتخابات الرئاسية والنيابية والمجالس المحلية وبشكل حر وديمقراطي، وارسى قواعد صلبة للديمقراطية وحق إبداء الرأي والرأي الآخر وحرية الصحافة والمشاركة الوطنية مع جميع الكتل السياسية والحزبية في كل القضايا التي تهم الوطن، ثم حقق للمرأة في ظل الديمقراطية الحقوق والمكتسبات المدنية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية ومكنها من المشاركة مع الرجل جنبا إلى جنب في المجالس النيابية والشورى والمناصب الوزارية والدبلوماسية باعتبارها تمثل نصف المجتمع، حتى أصبحت اليمن محط أنظار وإعجاب العالم بما تحقق في بلادنا من الحريات العامة والشخصية، وللكل حق المواطنة وحق الوصول إلى أعلى المناصب، ولا يوجد فرق بين محافظة وأخرى ونفس ما هو لصنعاء فهو لتهامة وحضرموت وعدن ،وكذلك ما لمسناه في حضرموت من إنجازات كبيرة توجت بالاحتفال بيوم الـ٢٢ مايو العيد الخامس عشر لإعادة لملمة شمل البيت اليمني الواحد،ومن زخم كبير وتحد للمستحيل في المكلا بصنع مدينة عائمة على ضفاف البحر كانت يوم عرسها تحفة ولوحة فنية رسمها فنان مبدع وهي بكامل حللها وزيناتها كأنها الماس متلألئ ،تضيء من جوانبها وأطرافها ومن كل جانب، إنها بحق من أجمل وأنجح الأعراس الوطنية التي شهدتها بلادنا على الإطلاق، والتي فاقت كل توقعات المراقبين بنجاح هذا العرس الكرنفالي والشبابي والشعبي الكبير والحفلات الفنية الساهرة بمشاركة كبار عمالقة الفن اليمني والعربي .

ثم شجع ولا يزال يشجع وينادي الجميع للاستثمار من أبناء الوطن في الداخل والمهجر وباقي المستثمرين من الدول الشقيقة والصديقة مع كل زياراته الخاصة والرسمية وعلى مستوى العالم،والتي تخدم الوطن وتحل كثيراً من قضايا الزحف العلمي من خريجي الجامعات بكل فئاتها والمعاهد الفنية والمهنية وأهل الحرف المبدعين ،ونجح في كثير من تلك المساعي لجلب المستثمرين.

رجل قاد البلاد لبر الأمان في طريق السلام والحرية وحقق مكاسب دولية لليمن وأظهرها بمظهر يليق بمكانتها على مستوى المنطقة العربية والعالم وأبعدها عن أية ملابسات ونزاعات دولية، ثم سعى لتأمين الحدود البحرية والبرية وقام بترسيمها مع دول الجوار، متابع دوما لهموم المغتربين والطلبة في دول العالم في كل زياراته لأية دولة، والتواصل مع سفارات بلادنا والتوجيه بتذليل همومهم وحل مشاكلهم،غيور على الشعب والوطن، شخصية مقدامة وشجاعة ويبدي رأيه من منطلق اقتناعه الذاتي بما يجري وبصراحة بإنصاف المظلوم وفي قول الحق بما يهم اليمن وقضايا الأمتين العربية والإسلامية،في كل المحافل الدولية.

الصراحة المطلوبة مع النفس والآخرين

زيد ضيف الله مالك

□ .. ليس هناك أجمل من أن يكون الانسان صادقا مع نفسه ومع الآخرين متجاوزا نقاط الضعف متحررا من العقد والرواسب ومنطلقا في الأفق صوب الحرية والإبداع.

● لكن الانطلاقة الجادة تكون ثابتة كلما تأسست على قواعد أخلاقية ومبدئية تعينه على السير والرؤية الواضحة لمعالم الدرب وحقيقة الهدف.

● وقد تتبدل قناعات وتختلف أفكار ويجد المرء نفسه مصيبا ومخطئا في شأن ما .. فليس من العيب الاعتراف بالخطأ وتقويم الاعوجاج ما كان ذلك في حدود الأخلاق التي ألزم نفسه بها باعتبارها من الضوابط التي يعد الخروج عليها خروجا عن خط السير العام.

● ولعل المتغيرات الدولية وما أحدثته من تغيير في قناعات ومراجعة لحسابات باعتبار هذه المتغيرات قد أزالت حدودا فاصلة ما شكل خطرا على الأرضية الأخلاقية لبعض الساسة والمثقفين .. حتى إن بعضهم اعتقد حمقاً أنه يقدر على لعب دور محلي ودولي بتحركات مشبوهة تعد خروجا على الاجماع اليمني.

● ولا تثريب على تبديل الأفكار والقناعات فالانسان بطبيعته متقلب الأحوال قد يتبنى ما كان يراه بالأمس ضدا وقد يناقض ما كان يعتقده صوابا غير أن السقوط فعلا هو مجانبة الصواب رغم معرفته والتنكر للضوابط الأخلاقية وقيم المجتمع والتمرد عليها.

● وقد يتجه المرء توجها فرديا خالصا ويتحرك ضمن إطار جماعي محدود تظهر فيه بوادر الرغبة في تحقيق مشروع ما وينطلق نحو أهداف بعضها معلن وبعضها غير معلن إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن في الصراحة المطلقة مع النفس قبل الصراحة مع الآخرين في تحديد المشكل الأخلاقي الناتج عن الوجهة الجديدة.

لكن القدرة على نقد الذات رغم محدوديتها وبكل صراحة لازالت تعاني في مجتمعاتنا عمومها وخصوصها وقوفا ضدها لا تقييما متجرداً بل وامعانا وتصحيحا لاعوجاجات يعترف بها المرء قبل غيره.

● وخطورة الموقف تبلغ مداها حين يتوهم فرد ما أو جماعة تمر بأزمة أخلاقية تعتقد أنها تفتح بابا للاصلاح ويتطور الوهم حتى يصير هاجسا عند المأزوم فيظن أن اصلاح ذاته هو ما يقوم به دون غيره.

● ولا شك أن وطننا الحبيب يشهد بذلك تاريخه العريق قد وضع ثقته في قيادته وفي ثوابته الوطنية وأصبح الوطن كقاسم مشترك لاحيود عنه ، وقد اثبت شعبنا على أكثر من صعيد وبما قدمه من تضحيات دليله على عظمة الانتماء للوطن وهو في الوقت نفسه مسؤولية ملقاة على عاتق كل من يتحرك باسم الوطن أفرادا وأحزابا ومؤسسات في أي موقع كانوا وأي مكان من الوطن حلوا.

● ولكن هناك ضوضاء وصخباً حول استقرار الوطن تساهم فيها أياد من داخل الوطن ومحصل هذه الضجة خلق مناخاً مضاداً للرُوح اليمنية العفوية البسيطة التي تراها في سير حياة اليمني الأصيل.

● فقد بدأت تفرز في الساحة اليمنية فئة حالة تحاول القفز على الواقع بأقدام اصطناعية ولها تطلعات وطموحات مكسوة بالغبار والعفن.

● هذه الفئة التي ابتليت بها الساحة اليمنية تتسم بصفتين أساسيتين هما الانتهازية الفكرية والسياسية.

● أما على الصعيد السياسي فهي لا تختلف عن كثير ممن يدعون المبدئية كمنطلق لعملهم إلا أن أعوجاج الدرب والممارسة الخاطئة تكشف زيف الإدعاء وبطلان الممارسة ولم تفرز هذه الأعمال غير تحطيم مثل أخلاقية معلومة بغية الوصول إلى الهدف المشوش وانتهى بها الأمر قعودا طويلا في محطة التخلف.

● والفئة التي اقصدها هي تلك التي تعلن التمسك بخيار الوطنية وهي تخرج عنها وتدعي التميز بخصائص هي في الحقيقة لا تمتلكها تبدأ من التشبث بالمبادئ المعلنة وتنتهي بطلب الموقع الأفضل دون الآخرين وتتمنى اكتساب جاه شخصي يفتح الأبواب لمزيد من التوسع والوصولية وإشباع نهمها في المال والجاه في صورة استفزازية تفضح كذب شعاراتها وقيمها المهترئة.

● والانتهازية السياسية عادة ترافقها الانتهازية الفكرية باعتبار أن الفرد وهو يتوجه إلى الآخرين يحتاج أولا إلى اقناع نفسه بمسعاه الجديد وتسويغه لذاته ومن هنا نسمع بمخالفات تزعزع الثوابت ارتكزت على أساس هش.

● وللإنصاف اعتبر شخصيا أن أي اجتهاد لا يقوم على أساس متين ولا متناسق ولا هدفه الوطن مغامرة ووضع شاذ يظل محاطا بالقلق بعيدا عن الانسجام الأخلاقي لمجموع اليمنيين وأي اجتهاد في حدود صلاحيات معروفة لاتضر بالوطن لابأس به ما قام في إطار يوحد الشخصية اليمنية ويجمع سلوكها الفكري والعملي في سياق واحد.

● هذا هو الإطار السليم وهو الحس الأخلاقي القويم والمصارحة مع النفس ومع الآخرين وإحساس كهذا لا ينبع إلا من فطرة سليمة مع الإشارة إلى أن هناك من تختلط عليه الأمور فيتصور أنه يهدف للخير والصلاح وهو بفعله وفكره بعيد عنهما.

● ويعمق هذه الانتهازية ادعاءات الدفاع عن الثوابت بممارسات سياسية خاطئة وثقافية مشوهة تقدم صورة مزيفة عن الواقع اليمني لاتهدف إلى الإنارة وتوضيح مسالك الدرب الوعرة وإنما تميل إلى التشويه المعتاد مما يلقى قبولا عند السامع بدغدغة عواطفه الساذجة رغم أنهم لا ينتجون ثقافة منتجة بل يمارسون نشر الجهل باسم العلم.

● والمطلوب تحرير الروح الوطنية من هذه الشوائب التي لن تقطع طريقها ولكن قد تعيق حركتها لفترة وقد تفسد على اليمنيين أحلامهم الجميلة التي يعيشون عليها وهم يخطون نحو المستقبل بروح يمنية واحدة وقلب واحد لا يخفق إلا بحب الوطن.

من ينقذ عملية السلام؟

عاطف الغمري

● أحيانا تظهر لنا السياسة الخارجية الأمريكية تجاه النزاع العربي – الاسرائيلي، مثل مقاول يصلّح طريقاً، وأثناء الحفر تتكسر في باطن الأرض أسلاك الهاتف، ومواسير صرف، وتنقطع أسلاك كهرباء، لكنه يصلحها ويردم مكان الحفر. ثم يعود للحفر والتكسير والإصلاح والردم.

وهكذا.. منذ خطة ميتشيل الى مهمة زيني وحتى خارطة الطريق.

فلا شيء انصلح حاله، ولا خطونا خطوة للأمام، كلها عمليات قصيرة العمر، تلحق واحدة بما سبقها حين تنقطع أنفاسها.

مع أنه قبل هذه العمليات كان هناك هيكل عملية سلام، ربط كل الأطراف بعجلتهم والتزم به الجميع. وهي عملية كان لها أساس تقف عليه، وعلامات في طريقها تهتدي بها.

وقد يكون أقرب تفسير لهذا الوقوف "محلك سر"، أو الدوران حول النقطة نفسها بمهام ومبادرات وخطط، دون خطوة للأمام، ما كان قد شرحه أحد خبراء السياسة الخارجية الأمريكيين في مؤتمر عقد بمعهد بروكنجز في واشنطن بعد ستة أشهر من تولي الرئيس بوش الحكم وهو يلخص فلسفة سياسة حكومة بوش في الشرق الأوسط، ووصفها بأنها تقوم على الطلاق مع كل ما كان يفعله ويمثله كلينتون.

●○●

والطلاق قد يكون منطقياً، لو أن عملية السلام في الشرق الأوسط، تنحصر في اطار علاقة ثنائية بين رئيس أمريكي وسلفه في البيت الأبيض، لكن الطلاق هنا يمس علاقة متعددة الأطراف، بالطبع فإن إسرائيل طرف فيها، وأيضا فالعرب جميعهم طرف أصيل، وهم كانوا قد بدأوا بالفعل خطوات بناء سياسات للحاضر والمستقبل على أساس ما احتوته هذه العلاقة التي هي بالضرورة موقف دولة وليس مجرد موقف حكومة. وهي علاقة كان محورها موقف أمريكا المعلن من جانب رؤسائها، وبأنها هي الوسيط النزيه.

كما أن العلاقة مع قوة كبرى كالولايات المتحدة يراعي فيها الطرف الآخر في هذه العلاقة، أن السياسة الخارجية قابلة للأخذ بسياسات متغيرة، مجهزة بمرونة الاستجابة لما قد يستجد أو يتغير في أوضاع العالم، لكن الاستمرارية أو التغيير قائمان على أساس لا يتغير من الاستراتيجية التي يعرف الآخرون مضمونها وتوجهاتها التي تبقى على مصداقيتها في تعاملهم معها، وتمنع الاضطراب والتشوش في العلاقات.

ولعلنا نذكر أن عملية السلام قبل مجيء بوش إلى البيت الأبيض، كانت لها جذور ممتدة إلى عهد الرئيس جورج بوش الأب، بل إن الجهود الدبلوماسية لمبعوث كلينتون في تسوية النزاع العربي – الاسرائيلي، وهو دينيس روس، كانت استكمالاً لما سبقه لأن روس الذي مارس مهمته على مدى ١٢ عاماً، كان هو المبعوث للرئيس بوش الأب.

ولم يكن ما فعله بوش الأب - ومن بعده كلينتون، أنه حفر حفرة وردمها ثم أعاد حفرها، لكنه ساعد على شق مجرى يمكن أن تجري فيه عملية السلام من نقطة الإبحار حتى مرسى النهاية.

فمنذ بدء عملية السلام في مدريد ١٩٩١م، ربط بوش الأب استكمال السلام الشامل على كل المسارات، بالمصالح الحيوية للولايات المتحدة، واعتبر ان التسوية الشاملة والنهائية تحقق الاستقرار الاقليمي في المنطقة، وأن هذا الاستقرار هو الضمان للمصالح الحيوية ومصالح الأمن القومي الأمريكي.

وتأسست عملية مدريد على مبدأ الأرض مقابل السلام، ولحقت بها اتفاقات أوسلو عامي ١٩٩٣م و١٩٩٥م، التي أعطت للفلسطينيين أملاً، حين أقرت اسرائيل بأنهم شريك بالتساوي في الوصول إلى التسوية النهائية في مفاوضات لا يحق لأي طرف فيها أن يفرض وجهة نظره بإجراءات من جانب واحد.

وواصل كلينتون مساعيه لدفع عملية السلام نحو الهدف المطلوب والذي تعهدت امريكا ببلوغه، وبتحديد خطى وجداول، منها إعادة الانتشار والانسحاب من الضفة الغربية وغزة، ومفاوضات لإنهاء مشاكل الوضع النهائي كالحدود واللاجئين، والمستوطنات، ووضع القدس.

●○●

وحتى من قبل بوش الأب وكلينتون، فإن الحكومات المتعاقبة منذ ايزنهاور في الخمسينات وحتى كلينتون في آخر التسعينات ظلت ملتزمة بقاعدة أساسية للسياسة الخارجية هي الالتزام بتأييد أمن اسرائيل، وتفوقها النوعي في التسلح، وليس العدوان أو احتلال أرض عربية. باستثناء خروج على هذه القاعدة من الرئيس جونسون عقب حرب ١٩٦٧م، بمحاولة تأكيد الأمر الواقع الناتج عن احتلال إسرائيل إلى أن عادت الرئاسة الأمريكية إلى القاعدة الأساسية عقب حرب ١٩٧٣م، وهو ما أعلنه صراحة وزير الدفاع جيمس شليزنجر بقوله: نحن نحمي أمن إسرائيل لكننا لا نحمي توسعها. لكن تحولا في السياسة الأمريكية حدث بعد مجيء بوش عام ٢٠٠١م، شهد إطلاق يد حكومة اسرائيل (الليكود) في إجراءات تمثل خروجاً على كل ما كان قد اتفق عليه، هدماً للأسس التي استقرت لعملية السلام في السنوات السابقة، وهو ما يدعو للتساؤل: لو كان هذا هو الطلاق مع كل ما كان قد فعله كلينتون، فإنه على هذه الصورة هو أكثر من مجرد طلاق، لأنه خروج على قواعد كانت مستقرة لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة رغم ما كان بها من كثير من التحيز لاسرائيل دائماً، وتخلي أمريكا عما التزمت به في عهود رؤساء سابقين، وبالأخص منذ شق بوش الأب مجرى تجري فيه سفينة عملية السلام.

إن العرب دخلوا عملية السلام، مسلمين بما عاهدتهم عليه الولايات المتحدة بأنها الراعي لهذه العملية، والوسيط النزيه الذي لا يتحيز لطرف لحساب آخر، وبأن السلام كما تفهمه وكما تعتقد فيه، هو سلام كامل ونهائي يطوي صفحة النزاع العربي – الاسرائيلي، ويكون شاملا على كل المسارات، وبأنه لا يحق لإسرائيل أن تفرض ما تراه من جانب واحد، وأن السلام على هذه الصورة يحقق في الوقت ذاته مصلحة أمن قومي للولايات المتحدة. وبناء على هذا تصور العرب أن السلام على مرمى البصر، وفي متناول اليد، وكان ما يدفعهم إلى الاعتقاد بهذا، أن أمريكا في عهد كل من بوش الأب وكلينتون كانت ضالعة بالفعل في جهود السلام، والتزاماً الأسس نفسها التي أرسيت في مدريد وأوسلو.

إلى درجة أن دولاً عربية كثيرة بدأت تدرس أوضاع المنطقة في مرحلة ما بعد السلام، ولم يكن أحد يتصور بعد هذا كله، أن تعلن حكومة بوش طلاقها من كل ما جرى، وتترك لطرف بعينه - وهو اسرائيل – ان يتصرف حسبما يحلو له، ومن جانب واحد، وكأنه لم تكن هناك علاقة تعاقدية، ولم يكن هناك التزام سياسي وأدبي من قوة كبرى – أعطت نفسها في يوم ما صفة الوسيط النزيه.

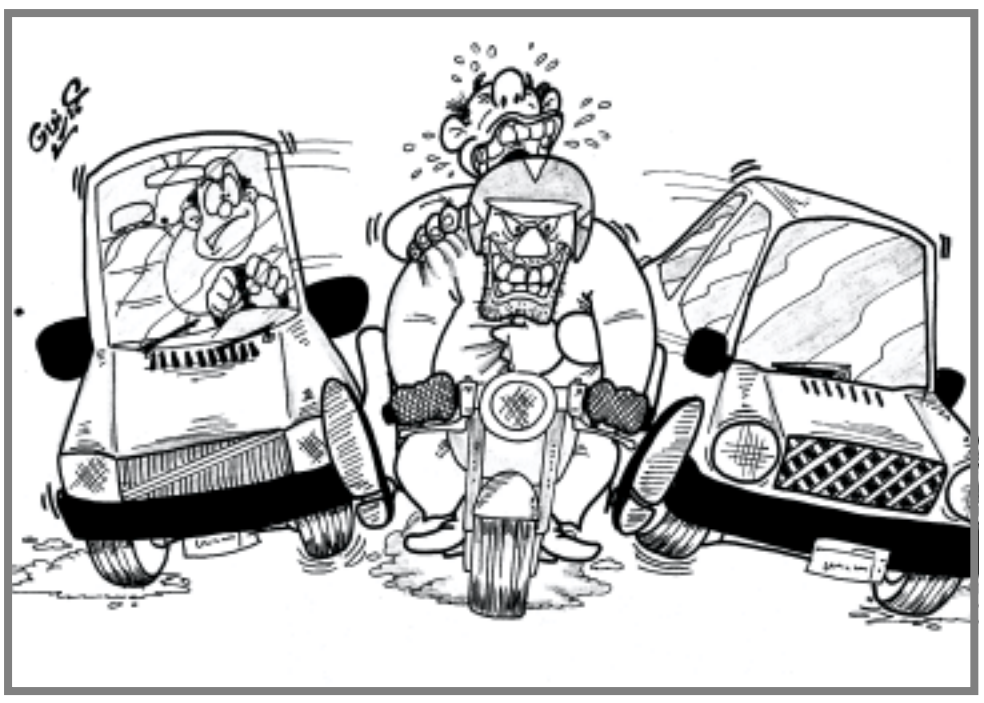

افـــاق

عذر أقبح من ذنب..!!

□ .. يتخبط الامريكيون في العراق وتتراكم أخطاؤهم حتى أصبحت خطايا وهم في غيهم يعمهون، ومثلما أفسدوا الحياة الطبيعية للناس سيفسدون الحياة السياسية ويجعلونها غير ذات معنى في ظل تدخلاتهم الفجة وشكوكهم وميلهم الغريزي إلى عسكرة الشؤون المدنية التي لها مرجعيات أخرى غير الدبابات والرشاشات وزوار الفجر الذين كنا نظن أن الزمن الديمقراطي قد تجاوزهم وخلفهم وراءه أثرا بعد عين.

أمس الأول أعلن الجيش الامريكي أنه أفرج عن رئيس الحزب الإسلامي العراقي محسن عبدالحميد مشيرا إلى أن اعتقاله تم عن طريق الخطأ فجرا ، وأن القوات الأمريكية تعتذر عن أي ازعاج تسببت به.

ياترى كم من المعتقلين المظلومين الذين لايسمع الناس بهم والذي يقيد اعتقالهم وترويعهم ضد مجهول لأنهم ليسوا من الزعماء ولا تهتم بهم وسائل الإعلام وربما حتى لا يقيدون في السجلات التي قد تخضع يوما ما لرقابة لجان حقوق الإنسان ومنظمات (العفو) الدولية ، في تدليس لا يليق بقوة عظمى تدعي قيادتها لحقوق الإنسان على مستوى العالم.

وذكر البيان أن عملية استجواب محسن عبدالحميد قد انتهت ، فكيف يستقيم ذلك مع القول أنه اعتقل بالخطأ في اعتذار هو أقبح من الذنب .. حقا إن حبل الكذب قصير لأن الذين اعتقلوا بالخطأ لا ينبغي استجوابهم وخاصة إذا كان أحدهم شخصية عامة معروفة للقاصي والداني كشأن محسن عبدالحميد الذي صرح بأن القوات الامريكية تعاملت معه بطريقة مشينة حيث اقتيد معصوب العينين مقيد اليدين وتم استجوابه حول سياسة حزبه وعلاقته بـ(المسلحين) وغير ذلك ، رافضا الاعتذار الذي قدمته له القوات الامريكية لأن (الجميع يعرف بيته) ومستغربا التبريرات التي سبقت من قبل الامريكيين.

فضل النقيب

من الواضح أن تباين الثقافة والعجز عن فهم تعقيدات الواقع العراقي مضافا إلى ذلك الشعور بالاحباط الذي لازم القوات الامريكية منذ احتلالها العراق وتفاقم خسائرها البشرية وانهيار حلمها بالسيطرة المطلقة قد جعل منها وحشا محاصرا تزداد عدوانيته كلما زاد احباطه ، لذلك فإنه من المتوقع أن تزداد التدخلات السافرة في الحياة المدنية والسياسية الأمر الذي يغضب حتى الحلفاء المفترضين الذين يريدون أن يبرأوا إلى الله والناس مما تجنيه أيدي الامريكان.

وقد أعرب الرئيس العراقي جلال طالباني عن استغرابه واستيائه من اعتقال رئيس الحزب الإسلامي محسن عبدالحميد مشيرا في كلمة لافتة إلى أن مجلس الرئاسة لم يستشر في أمر اعتقاله معتبرا التعامل مع هذه الشخصية البارزة بصورة اعتباطية أمرا غير مقبول.

والسؤال الواجب هنا هو: من الذي يحكم العراق من وراء الستار؟ ولا أظن الاجابة صعبة ، مما يوجب الاستنتاج بأن الأبنية الديمقراطية في ظل الاحتلال هي واجهات كرتونية تشبه الطبل الأجوف صوته يملأ السماء وفي جوفه لاشيء سوى الفراغ..

القضاء على شلل الأطفال.. مسؤولية الجميع

■ هناك أمور لا تحتمل الخلاف أو الاختلاف،كما لا تقبل التفسير أو التأويل، وشلل الأطفال هذا الوحش الذي يفترس أطفالنا والخطر الذي يهدد مستقبلهم المشرق ليجعله قاتم السواد، يحتم علينا جميعا الوقوف في وجهه، ومواجهته حتى لا يتمادى في اغتيال المزيد من فلذات أكبادنا.

فمن الخطأ استغلال هذا الخطر القادم إلينا من أدغال أفريقيا لمهاجمة الحكومة أو وزارة الصحة، وكيل الاتهامات لهما أو تحميلهما مسئولية انتشاره في اليمن،في الوقت الذي نتخلى فيه عن مسئولياتنا الوطنية ونقف في خانة المتفرجين لاقتناص خطأ،أو بحث عن تقصير.

كما أنه من غير المنطقي تجاوز الحقائق العملية، وتغييب العقل والمنطق بهدف إفساح المجال للإشاعات وتسويق الأفكار والتأويلات العقيمة التي تتوافق والهوى الموجود في نفس يعقوب، كالقول بأن اللقاح كان فاسداً، أو أنه السبب في إصابة الأطفال بالشلل،مع أن الحقائق العلمية تنفي ذلك نفياً قاطعاً.

خالد الهروجي

ومن غير المنطقي أيضا أن تعيش الأحزاب السياسية سواء في الحكم أو المعارضة في منأى عن قضية بهذا الحجم من الخطورة، وكأن الحكومة وحدها أو وزارة الصحة بمفردها هي المسئولة ومن دونهما غير معنيين بالأمر.

صحيح أن الحكومة مسئولة، وأن وزارة الصحة معنية بحماية المجتمع وأجياله من هكذا خطر، ولكن الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني معنية أيضا ودورهما مطلوب وفي غاية الأهمية، وبدلاً من بث الإشاعات وتخويف المواطنين كان يجب على الأحزاب السياسية والمنظمات المدنية مساندة وزارة الصحة في القضاء على فيروس شلل الأطفال من خلال تبني البرامج التوعوية والدفع بالمواطنين آباء وأمهات لتلقيح أطفالهم ضد فيروس شلل الأطفال.

ذلك لأن هذا الفيروس الذي يفتك بأطفالنا دون رحمة لا يفرق بين أطفال الأغنياء والفقراء ولا بين أبناء المسئولين الحكوميين وأبناء السياسيين المعارضين، فالكل سواسية في نظر هذا الفيروس البري ولن يرحم أي طفل يقع في طريقه.

إن الكارثة حقيقية ووشيكة،وهناك ١٧٩طفلاً أكدت التحاليل المخبرية التي أجريت في ثلاثة مختبرات دولية خارج اليمن أنهم قد أصيبوا بشلل الأطفال خلال أقل من شهر ونصف وهناك العشرات غيرهم ما يزالون في طور الاشتباه حتى تؤكد التحاليل أو تنفي إصابتهم.

وها هي وزارة الصحة اليوم تحشد كل طاقاتها لتنفيذ الحملة الوطنية الموسعة لتحصين ما يقرب من خمسة ملايين طفل وطفلة ضد شلل الأطفال، من خلال قيام العاملين فيها بزيارة المواطنين إلى منازلهم في المدن والأرياف وفي قمم الجبال وبطون الأودية، لإعطاء أطفالهم جرع اللقاح وما علينا سوى مساعدتهم في هذا العمل الوطني .

رسالة خاصة

إلى كل أب وأم هل تخيلتم أيا من ابنائكم لا سمح الله وهو قعيد لا يستطيع الحراك؟؟ هل تصور أي منكم أن أبنه مصاب بشلل الأطفال، وبالتالي فقد الحركة إلى الأبد وحرم من ممارسة حقوقه الطفولية في اللعب واللهو والنمو سليماً معافى كباقي الأطفال .. أعلم أن خيالاً كهذا لم يراود أيا منكم، وعليكم أن تتخيلوا فقط، وستدركون حينها أن الحياة ستكون سوداوية ، وبلا طعم أو رائحة وحينها أيضاً لن تنتظروا قدوم العاملين في حملة التحصين إلى منازلكم بل ستذهبون إليهم حاملين أطفالكم حرصاً على منحهم جرع اللقاح.